النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٩٩٧/٥٢
الأحد ٢٨ كانون الأول
الأحد الذي بعد الميلاد
تذكار القديسين يوسف خطيب البتول
وداود النبي ويعقوب أخي الرب
والشهداء العشرين ألفاً
الذين أحرقوا في نيقوميدية
اللحن الثالث
إنجيل السَحَر السادس

الـــرســـالـــة (غلاطية ١ : ١١ – ١٩)
الإنـــجـــيـــل (مـــتـــى ٢ : ١٣ – ٢٣)

+ رأس السنة

في البدء نود لفت النظر الى ان عيد رأس السنة ليس عيداً مسيحياً ولا هو عيد بـــدء التقويم الميلادي. فكما اسلفنا في مقالة سابقة ، لا أحد يعلم تاريخ ميلاد المخلّص (انظر العدد الماضي). وحتى لو سلّمنا جدلاً بان الإحتفال بالميلاد محدد في ٢٥ كانون الأول ، الا يجب ان تبدأ ''السنة الميلادية'' في اليوم عينه؟ لذا نعرض فيما يلي شرحاً لأصل هذا التعييد الذي يعود الى ضبط الروزنامة أكثر منه لتاريخ بداية زمان ما بعد الميلاد.

إن اقدم تعييد للسنة الجديدة يعود الى بلاد ما بين النهرين (العـــراق) حوالـــي الســـنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد حيث كانت السنة الجديدة تبدأ حين يقترب اكتمال البـــدر مـــن الإعتـــدال الربيعي في أواسط آذار او حين يقترب من اواسط شهر أيلـــول بحســـب تعييـــد المصرييـــن

والفينيقيين والفرس. اما الاغريق ، فقد احتفلوا به في ٢١ كانون الأول حتى القرن الخامس قبل الميلاد. إلا ان الروزنامة الرومانية كانت تحدد بدء السنة في ١ آذار ، لينتقل العيد الى ١ كانون الثاني بعد عام ١٥٣ قبل الميلاد ويثبت في هذا الموعد حسب تحديد التقويم اليولياني سنة ٤٦ قبل الميلاد.

في القرون الوسطى، احتفلت معظم اوروبا المسيحية ببدء السنة في ٢٥ آذار، عيد بشارة العذراء، بإستثناء انكلترة التي احتفلت به في ٢٥ كانون الأول. ومع أن وليم الفاتح أمر بأن يحتفل بالمناسبة في ١ كانون الثاني، الا ان انكلترة عادت وتبعت الغالبية بتعييدها للحدث في ٢٥ آذار.

في العام ١٥٨٢ أعاد التقويم الغريغوري المناسبة الى ١ كانون الثاني وسرعان ما عمّ التاريخ البلاد الكاثوليكية الى ان تبنته روسيا عام ١٩١٨. ومع الوقت صار هذا التاريخ معتمداً في العام أجمع، مع حفاظ بعض الشعوب والأديان على تقويمها الخاص كالإسلام والبوذية وبلاد اليابان وايران والهند وبنغلادش والصين وبلاد التيبت وغيرها.

والجدير بالذكر ان ١ كانون الثاني ليس هو عيد رأس السنة في التقويم (الروزنامة) الكنسي بل هو عيد ختانة يسوع التي تمت بعد ثمانية أيام على ميلاده، اما بدء السنة الطقسية ففي اليوم الأول من شهر أيلول.

+ عادات ميلادية

في ذهن الأكثرين أصبح تعييد ميلاد الرب متلازماً مع وجود شجرة مزينة في البيت ومكان العمل وحتى في المساحات العامة. وقد ترسخت هذه الممارسة الى درجة ان غيابها يفقد العيد في وجدانهم بهجته ويجعله باهتاً خافتاً. لذا، من الواجب أن نشرح أصول هذه الممارسة للفائدة العامة.

استعمل المصريون والصينيون والعبرانيون القدامى الأشجار الخضراء وما شابهها كرمز للحياة الأبدية. وقد استمرت عبادة الأشجار عند الأوروبيين الوثنيين حتى بعد اهتدائهم الى المسيحية. فسكان سكندينافيا، قبلاً، ظلوا يزيّنون بيوتهم وأهراءاتهم (مخازنهم) بالنباتات التي تبقى خضراء لطرد الشيطان قبل بدء السنة الجديدة من أجل عام خال من الشرور، ومن أجل ايواء الطيور أثناء موسم عيد الميلاد. وقد بقيت هذه الممارسة مستمرة في المانيا حيث أخذت شكل وضع شجرة على مدخل البيت او داخله أثناء عطلة الأعياد.

اما شجرة عيد الميلاد، كما نعرفها اليوم، فقد نشأت في غربي المانيا. هناك كانت تستعمل شجرة مزينة بالتفاح كرمز لشجرة الفردوس في مسرحية شعبية ابطالها آدم وحواء

في جنة عدن. هكذا اخذ الالمان يضعون ''شجرة الفردوس'' في بيوتهم عشية ٢٤ كانون الأول، عيد آدم وحواء في تقليد العصور الوسطى. ومع الوقت راحوا يزيّنون الشجرة بزينات مختلفة، فأخذت الشموع، مثلاً طريقها اليها كرمز للمسيح، كما اخذ المعيّدون يقيمون شكلاً هرمياً يحتوي تماثيل ترمز الى الشخصيات المذكورة في قصة العيد، مزّينة بنجمة تمثّل تلك التي اهتدى بواسطتها المجوس الى الطفل يسوع. ومع حلول القرن السادس عشر ازدوج الامران وصارت ''الشجرة'' و ''المغارة'' تؤلفان ''شجرة عيد الميلاد''.

هناك راوية أخرى تُرجع استعمال الشجرة بشكلها الحالي الى مدينة ستراسبورغ في فرنسا في القرن السابع عشر حيث انتشرت منها الى انحاء المانيا ومنها الى شمال اوروبا.

على كل حال، كانت العادة منتشرة بين الالمان ''اللوثريين'' (وهي جماعة بروتستانتية دعيت كذلك نسبة الى مارتن لوثر ، احد مؤسسي الحركة البروتستانتية الذي عاش في القرن السادس عشر) في القرن الثامن عشر، الا ان الممارسة لم تصبح تقليداً ألمانياً راسخاً حتى القرن التاسع عشر. وقد ادخل الأمير البرت الالماني ، زوج الملكة فكتوريا ، العادة الى انكلترة في منتصف القرن التاسع عشر. هناك، تزينت الشجرة بالشموع والحلوى والشرائط الملونة والزينة الورقية. ومن انكلترة ، كما من المانيا قبل ذلك في القرن السابع عشر، استوطنت العادة في اميركا الشمالية مع المهاجرين اليها. وكانت، بحلول منتصف القرن التاسع عشر، قد اصبحت من العادات الراسخة في النمسا وسويسرا وبولندا وهولندا وغيرها. اما البلاد البعيدة كالصين واليابان، فقد ادخلت الممارسة اليها مع الإرساليات البروتستانتية ، وسرعان ما انتشرت هذه العادة في مختلف انحاء العالم مع تقدم وسائل المواصلات لتصبح من عادات العيد التي لا غنى عنها.

اما بطاقة المعايدة التي يتبادلها الكثيرون في فترة عيدي الميلاد ورأس السنة فترجع الى انكلترة حيث نشأت اول بطاقة معايدة عام ١٨٤٣. فقد قام احد الأشخاص بطبع الف نسخة من بطاقة عليها رسم لعائلة تحتفل عشية عيد الميلاد، بهدف بيعها في لندن ، كتب عليها:

''Merry Christmas and a Happy New Year to You'' ومعناها: ''ميلاد مجيد وعام سعيد لك''. وبرواجها اصبحت هذه العبارة الأكثر شيوعاً في الغرب، خاصة بعد ان قام احد الأشخاص في مدينة الباني من ولاية نيويورك بتسويق بطاقات حملت عبارة التهاني وصارت التعبير الأكثر تعبيراً عن العيد في انحاء العالم.